

قافية الباء

قال يمدح الحسن بن وهب :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ - أَيَا وَيْلٌ ^(١) الشَّجِيَّ مِنَ الْخَلِيٍّ وَبَالِي الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلَى

١ - (ق) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ :

خَلَا رَنْعٌ لِمَيْتَةٍ بِالْغَرَى بَكَيْتُ بِهِ لَهَا إِحْدَى بَلَى

وَلَا مَ عَلَى بُكَائِي فِيهِ خِلْوٌ أَلَا وَيْلٌ الشَّجِيَّ مِنَ الْخَلِيٍّ

والمعنى ويْلٌ للشَّجِيَّ مما يُمْنَى بِهِ مِنَ الْخَلِيٍّ ، ومن الرَّبْعِ الْبَالَى مِنْ إِحْدَى نِسَاءِ بَلَى « وَبَلَى » : هو حَىٌّ مِنْ قُضَاعَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْخَلِيَّ ، يَلُومُهُ وَيُعْنَفُهُ ، وَالرَّبْعُ يَشْجُوهُ وَيَشُوقُهُ . فَإِنْ قِيلَ لَمْ شَدَّدَ الْبَاءَ مِنْ « الشَّجِي » وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ إِنَّمَا هُوَ (وَيْلٌ لِلشَّجِيَّ مِنَ الْخَلِيٍّ) مُخَفَّفًا ، قُلْتُ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَدَّدَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ (فَعِيلًا) فِي مَعْنَى (مَفْعُولٍ) يَقَالُ شَجَاهُ كَذَا يَشْجُوهُ شَجْوًا فَهُوَ مَشْجُوٌّ وَشَجِيٌّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ (فَعِيلًا) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ) كَأَنَّهُ قَالَ شَجِيَّ فَهُوَ شَجَّ وَشَجِيٌّ ، كَمَا يَقَالُ حَزَنَ فَهُوَ حَزَنٌ وَحَزِينٌ ، وَيُحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى سَمَاعٍ يُوَيِّدُهُ (ص) وَأَنْشُدَ الْمُبَرِّدُ :

نَامَ الْخَلِيُّونَ عَنْ لَيْلٍ الشَّجِيَّيْنَا شَانَ السَّرَاةِ سِوَى شَانَ الْمُقِيمِينَا

(١) س : « أَيَا وَيح » .

٢ - وما لِلدَّارِ إِلَّا كُلُّ سَمَحٍ بِأَدْمُعِهِ وَأَضْلُعِهِ سَخِيٍّ
٢ - مثله :

ووراءهم صُعداءُ أنفاسٍ إذا ذُكِرَ الفِرَاقُ أقمنَ عُوجَ الأَضْلُعِ
يقول : ما للوقوف على ديار الأحبة إِلَّا كُلُّ سَمَحٍ بِإِسَالَةِ الدَّمْعِ وإظهارِ
الوَجْدِ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ .

٣ - سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ حَتَّى نَزَحْنَ غُرُوبَهَا نَزَحَ الرِّكِيِّ

٣ - في الأصل « سَنَتْ عِبْرَاتِهِ الْأَطْلَالَ » ^(١) « وَسَنَتْ » بمعنى : استقَّتْ .

(ع) : « سَنَتْ » في معنى سَقَتْ ، يقال أرضٌ مَسْنِيَّةٌ وَمَسْنُوءَةٌ : إذا سقاها
المطرُ ، أو سَقَتَهَا السَّانِيَةُ ، وهم يعنون « بالسَّانِيَةِ » : البعير الذي يُسْتَقَى
عليه ، ويريدون بها أيضاً آلة الاستقاء ، قال الراجز :

يا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْبَتُهُ لِلْسَّانِيَةِ

« وغروبها » جمع غَرْب ، وهو جَرَيَان الدَّمْعِ ، وربما قيل غَرْبُ الْعَيْنِ :
عِرْقٌ يَكُونُ فِيهَا لَا يَرَقَا ، ولو قيل إِنَّ غُرُوبَ الْعَيْنِ شُبِّهَتْ بِغُرُوبِ الاسْتِقَاءِ ،
لَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا . وهذا البيتُ فيه صنعةٌ ، لأنه جعل غُرُوبَ الْعَيْنِ تُنَزَّحُ ،
وهي موافقةٌ في اللفظ لِغُرُوبِ الْبَشَرِ ، وإنما جرت العادةُ بِأَنَّ تَكُونَ الْغُرُوبُ
من الدَّلَاءِ هي التي يُنَزَّحُ بها الماءُ .

٤ - سَقَى الشَّرْطَانَ ^(٢) جِرْعَكَ وَالثَّرِيَّا ثَرَاكَ بِمُسْبِلٍ خَضِيلٍ رَوَى

(١) هي الرواية في س جعل « الأطلال » فاعلا .

(٢) « الشرطان » نجان من الحمل .

• - فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاوٍ فِيكَ صَافٍ غَذِيَّ جَوْهَ وَهَوَى وَبِيَّ !

٥ - الرواية تختلف في هذا البيت . « والهَوَا » : ما بين السماء والأرض ، وإذا رويت « غَذِيَّ جَوْهَ » فهو كناية عن الطَّيِّبِ ، أى كَانَ جَوْهَ يُغَذَّى بالنَّسِيمِ والنَّدَى ، وإذا رويت « غَذِيَّ جَوْدَه » فهو راجعٌ إلى نحوٍ من ذلك ، لأنه يستعير الجُودَ للهوَاءِ ، وَمَنْ روى « غَذِيَّ » بالعَيْنِ غيرَ معجمةٍ ، فإنه يأخذه من الأرض العَذِيَّةِ والعَدَاةِ وهى الأرض الطَّيِّبَةُ التُّرابِ ، مع بُعْدٍ من الماء ، إِلَّا أَنَّ التَّشْدِيدَ فى « العَذِي » و « العَذِيَّة » غير مستعمل ، والقياس يُجيزه ، لِأَنَّ (فَعِلًا) و (فَعِيلًا) يشتركان كثيراً . كقولهم سَقِمٌ وَسَقِيمٌ ، وَجَرَجٌ وَجَرِيحٌ وَمَنْ روى « وَهَوَى وَبِيَّ » حَمَلَهُ على تخفيف الهمز ، لِأَنَّ « الْوَبَاءَ » مهموز ، وَمَنْ روى « وَهَوَى وَفِيَّ » فهو من الوفاء ، وإنما يعنى هَوَى النفس .

٦ - وَنَاضِرَةَ الصُّبَّاحِينَ اسْبَكْرَتْ طِلَاعَ الْمِرْطِ فى الدُّرْعِ الْيَدِيَّ

٦ - « اسْبَكْرَتْ » : تَمَّ شَبَابُهَا واسترسل ، « وَطِلَاعُ الْمِرْطِ » أى مَلُوهٌ ، يعنى مِرْطُ الْمَرَاةِ ، وجاء فى الحديث : « لو أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا » أى أى مَلُوهَا ، « وَالْيَدِيَّ » الواسع ، ويروى « الْبَدِيَّ » ، وهو البديعُ العجيب .

٧ - تَشْكِي الْأَيْنَ مِنْ نِصْفٍ سَرِيعٍ إِذَا قَامَتْ وَمِنْ نِصْفٍ بَعْلِيَّ

٧ - [ق] يَصِفُ ثِقَلَ رَدْفِهَا ، وَدَقَّةَ خَصْرِهَا .

٨ - تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبٍ بَرِيٍّ

٨ - (ع) : « نَطِفَتْ » : من النَّطَفِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ تَهْجُمَ الْغَدَّةِ عَلَى قَلْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ « النَّطَفُ » للفساد ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا مَرِيضَةُ الْمُقْلَةِ ، وَأَنَّ قَلْبَهَا بَرِيٌّ (ق) : يقول : هذه المرأة تتصنعُ لك ، وتُظهِرُ أَنَّهَا

تُحِبُّكَ ، وتُريكَ أَنها تَبْكِي وَجَدًا بِكَ ، وَإِنَّمَا أَعَارَتْكَ عَيْنَيْهَا إِذْ كَانَ
غَايَةَ ذَاكَ وَقَصَّارَاهُ أَنَّ قَلْبَهَا بَرِيءٌ مِنْ هَوَاكَ ، خَالٍ مِنْ حُبِّكَ ، كَمَا قَالَ :
« قَلْبًا بَرِيئًا يُنَاغِي نَاطِرًا نَظْفًا » .

« وَنَظِفْتُ » : مَرَضْتُ أَوْ سَالَتْ . وَيُرْوَى « وَتَعَرَّكَ مُقْلَةً » : أَيْ
تَغْمِضُهَا ، لِيُخْرِجَ الدَّمْعَ مِنْهَا .

٩- سَأَشْكُرُ فَرْجَةَ اللَّبِّبِ^(١) الرَّخِيَّ وَلَيْلِينَ أَخَادِعَ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ
٩- يُقَالُ فَرْجَةٌ وَفَرْجَةٌ ، وَعَلَى هَذَا يُنْشَدُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

رَبِّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهْ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
وَيُقَالُ فَلَانُ رَخِيٍّ اللَّبِّبِ : إِذَا كَانَ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَوَصَفَ الدَّهْرَ
بِلَيْلِينَ الْأَخَادِعِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا وُصِفَ بِالْإِبَاءِ قِيلَ هُوَ شَدِيدُ الْأَخْدَعِ ،
وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ « الْأَخْدَعِ » عِرْقٌ عَظِيمٌ ، فَكَتَبُوا بِهِ عَنِ الذُّلِّ وَالْعِزِّ ،
قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَكُنَّا إِذَا الْجِبَارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرْبِنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ
١٠- وَإِنَّ لَدَيَّ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ حِبَاءً مِثْلَ سُؤْبُوبِ الْحَبِيِّ
١٠- سَحَابٌ مُرْتَفِعٌ .

١١- أَقُولُ لِعِثْرَةِ الْأَدَبِ الَّتِي قَدْ أَوَتْ مِنْهُ إِلَى فَيْحٍ دَفِيٍّ

١١- تَصْحِيحُ الْعَبْدِيِّ « لِعِثْرَةِ الْأَدَبِ » . (ق) : وَيُرْوَى « إِلَى ثَبَجٍ
دَفِيٍّ » : أَيْ ظَهَرَ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ^(٢) . وَ « الْفَيْحُ » وَالْفَيْحُ وَالْأَفْيَحُ : الْمَكَانُ
الْمُتَّسِعُ ، وَالْفَيْحُ بِفَتْحِ الْيَاءِ الْإِتْسَاعُ ، وَالْمَعْنَى : أَوَتْ مِنَ الْأَدَبِ إِلَى خَطَرِ

(١) قَالَ الصَّوْلِي : وَيُرْوَى « فَرْجَةُ الْبَالِ » .

(٢) هِيَ الرُّوَايَةُ فِي س .

واسِعٍ لَهُ دِفْنُهُ ، ويجوز أن يكون أراد « بالفَيْحِ » الحَرَارَةُ ، ومنه الحديث « اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » ، والمعنى : أَوْتِ مِنْهُ إِلَى ضَيْقِ الْأَيْدِي وَحَرَارَةِ سُوءِ الْحَالِ ، وعلّقوا مِنْهُ بِعَيْشِ نَكِيدٍ * وقوله « لِعَثْرَةِ » : أرادَ لِأَجْلِ عَثْرَةٍ .

- ١٢- أَمِيلُوا الْعِيْسَ تَنْفَحُ^(١) فِي بُرَاها إِلَى قَمَرِ النَّدَامَى وَالنَّدَى
 ١٣- فَقَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ لَكُمْ لِسَاناً عَلِيّاً ذَكَرَهُ بِأَبِي عَلِيٍّ
 ١٤- أَغْرُ إِذَا تُمْرِغَ فِي نَدَاهُ تَمَرَّغْنَا عَلَى كَرَمٍ وَطَى^(٢)
 ١٥- لَعَمْرُ بَنِي أَبِي دِينَأَ وَعَمْرِي وَعَمْرُ أَبِي وَعَمْرُ بَنِي عَدِيٍّ^(٣)
 ١٦- لَقَدْ جَلَى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ جَوٍّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمَى

١٦- « الشاكلة » : الخاصرة ، ويقال هي الطُّفْطُفَةُ المتدلّية عنها ، وإذا أصابَ الرَّامِي الشاكلة ، فقد ظَفِرَ بِالْمُرَادِ .

- ١٧- فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
 ١٨- وَكَانَ أَغْضُ فِي عَيْنِي وَأَنْدَى عَلَى كَبْدِي مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
 ١٩- وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ الْبُشْمَرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ
 ٢٠- وَضَمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تُضَمِّنْ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلَى
 ٢١- فَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ^(٤) وَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بِهِ

(١) نفحت الناقة : ضربت برجلها .

(٢) « تفرشنا عليه . . . تفرشنا »

(٣) رَهَطَ حَاتَمٌ .

(٤) س : لطيف .

- ٢٢- وَكَمْ أَفْصَحْتَ عَنْ بَرٍّ جَلِيلٍ بِهِ وَوَأَيْتَ مِنْ وَأَيٍّ^(١) سَنِيٍّ
 ٢٣- كَتَبْتَ بِهِ بِلَا لَفْظٍ كَرِيمٍ عَلَى أَذُنٍ وَلَا خَطٍّ قَمِيٍّ
 ٢٤- فَأَطْلِقْ^(٢) مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي وَمِنْ عُقْلِ الْقَوَافِي وَالْمَطِيِّ
 ٢٥- وَفِي رَمَضَاءَ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلِي بِهِامَةً لَا الْحُصُورِ وَلَا التَّقْيِ^(٣)
 ٢٦- فَيَا ثَلَجَ الْفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفًا وَيَا شَبْعَى إِذَا يَمْضِي^(٤) وَرِيٍّ

٢٦- يقال ثَلَجَ الْفُؤَادُ يَثْلُجُ : إِذَا جَاءَهُ الْخَبِيرُ . فَبَرَدَ مِنْ حَرِّ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ شَوْقٍ أَوْ وَجْدٍ . وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّلَجِ . لِأَنَّهُ بَارِدٌ . وَقَوْلُهُ « وَكَانَ رَضْفًا » الرُّضْفُ : حِجَارَةٌ رَفَاقٌ تَلْقَى فِي النَّارِ : فَإِذَا حَمِيَتْ أُخْرِجَتْ مِنْهَا ، وَطُرِحَتْ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي اللَّبَنِ .

- ٢٧- رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ بَعْدَ حِينٍ وَمَتَّعَنَا مِنَ الْأَدَبِ الرُّضْيِ^(٥)
 ٢٨- لَشْنُ غَرَبَتْهَا فِي الْأَرْضِ بِكَرًّا لَقَدْ جُلِيَتْ^(٦) عَلَى سَمْعٍ كَفَى
 ٢٩- وَإِنْ نَكَ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ كَالْهَدْيِ

٢٩- (ق) : يَعْنِي رِسَالَةً أَتَتْهُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَسَحَّ فِيهَا مِنْ أَمَلِهِ . يَقُولُ : وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ هَدَايَاكَ الْمُخْتَارَةِ ، فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي حُسْنِهَا كَالْهَدْيِ أَيْ كَالْعُرُوسِ الَّتِي تُهْدَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ فِي

(١) « الْوَأْيُ » الْوَعْدُ الَّذِي يُوَفِّقُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعِزُّهُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ .

(٢) س : « فَأَطْلِقْ » فَعَلًا مَاضِيًا .

(٣) س : « وَلَا سِيَّيَا عَلَى الْبَرِّ التَّقْيُ » .

(٤) س : « بِرُفْقِهِ » .

(٥) س : « الْوَضْيُ » وَفِيهَا « مِنْذُ حِينَ » .

(٦) س : « لَقَدْ زَفَّتْ إِلَى » .

عظم موقعها كالبَدَنَةِ التي تُهْدَى للبيت . (غيره) : يقول : هذا المديح الذي أهديته إلى خالص لي ، وسواه من الأموال لي ولغيري ، كما أن الهدى وهى العروس ليس إلا لزوجها .

٣٠- بَيَّانٌ لَمْ تَرِثْهُ تَرَاثَ دَعْوَى وَلَمْ تُنْبِطْهُ مِنْ حِنْفٍ بِكَيْ

٣١- عَشَوْتُ عَلَى عِدَاتِكَ فِيهِ حَتَّى خَطَوْتُ بِهِ عَلَى أَمَلٍ مُضَى

٣١- [ص] يقول : أَظْلَمْتُ عَلَى أَعْدَائِكَ بِشَعْرِكَ^(١) الذى أَنْفَذْتَهُ إِلَى ، وكرهوا إجابتي وفيه لي أمل قوى .

٣٢- فَنَاهِضٌ بِي مِنَ الْأَسْفَارِ وَجْهًا مَهَارِيهِ^(٢) ضَوَامِرُ كَالْحَنَى

٣٣- فَلَسَمْتُ تَرَى أَقْلَ هَوَى وَنَفْسًا وَالزَّمَ لِلدَّنُو^(٣) مِنَ الدَّنَى

٢٣- [ص] هذا مثلُ قوله :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابِجَتِهِ فَاعْتَرِبْ تَتَجَدَّدُ

٣٤- نَبَتْ عَلَى خَلَائِقِ^(٤) مِنْكَ بَيْضٌ كَمَا نَبَتْ الْحَلَى عَلَى الْوَلَى

٢٤- « الْحَلَى » : هو يَبَسُ الْبُهِمَى ، فيجوز أن يكون حَمَلُهُ عَلَى هَذَا

الوجه ، ولا يُمنع أن يجعل « الْحَلَى » هَا هُنَا فِي مَعْنَى الْمُحَلَّى ، أى الروض

الذى قد حُلِيَ بِالزَّهَرِ . وَإِنْ رُوِيَتْ « الْحَلَى » بِالْخَاءِ فَجَائِزٌ، يُرَادُ بِهِ

النَّبْتُ الذى يُحَلَّى ، فَأَمَّا حَمَلُهُ عَلَى الْحَلَى الذى هو يَبَسُ الْبُهِمَى فيجوز

(١) فى نسخة م من شرح الصولى : « برك » بدل « بشعرك » .

(٢) س : « مطايا » .

(٣) هـ س : « وألزم للديون » - ورواية س :

فلمست ترى أحب هوى ونفساً بأذى النبتين من النفس

(٤) م : « على مواهب » .

على تسمية الشيء في آخر أمره ، بما كان عليه في أوّله ، فيحسن أن يقال للشيخ : هذا الطفل الذي كان في زمان كذا ، وكما تقول للإنسان الذي لا ولاية له : هذا أمير مكة ، أى الذى كان فيها أميراً مرةً من المِرَر .

٣٥- فَمِنْ جُودٍ تَدَفَّقَ سَيْلُهُ لى عَلَى مَطَرٍ وَمِنْ جُودٍ أَتَى

٣٦- وَمِنْ جُودٍ^(١) لَهُ حَوْلَى صَرِيفٌ بِنَابِيهِ وَمِنْ عُرْفٍ فَتَى

٣٦- قوله « حولى صريف بنابيه » دلّ بهذا الكلام على أنه عُرِفَ قديم فشبهه بالبازل من الإبل الذى يصرف بنابيه .

٣٧- وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَ مَا تُرَشِّحُ لى مِنَ السَّبَبِ الْحَطَى

٣٧- [ق] « محدود الذريعة » أراد به دِعْبلاً الشاعر، وكان يحسد الطائى * ، « والمحدود » : المحروم .

٣٨- يَدِبُ إِلَى فى شَخْصٍ ضَبِيلٍ وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِىٍّ

٣٩- وَيَتَّبِعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصَى

٣٩- يعنى « بالوصى » هاهنا : مَنْ كان مَذْمُوماً من الأوصياء ، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقه ، فاليتيم ينظر إليه نظراً حاقدٍ مغتاض . وفى الكلام حذف ، لأن الأوصياء فيهم من يكون خيراً ، فيخلف الأب فى ولده ، وربما زاد عليه فى الشفقة والإحسان .

٤٠- رَجَاءٌ أَنَّهُ يُورِى بِزَنْدَى إِلَيْكَ وَأَنَّهُ يَفْرِى فَرِئى

٤٠- « يُورى بزندى » أى يفعل كما أفعل ويكون نُجْحَه فى الأمور

كُنْجَحِي ، « وَيَفْرِي فَرِيٌّ » أى يعمل عملي ، وأصل الفَرِي : قطع الأديم والجِلْد ، ثم استعير لغير ذلك .

٤١- وَذَلِكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مُرَبِّبَةً وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِيِّ

٤١- « الْعَنْقَاءُ » : يعنى بها التى تقول فيها الناس عَنْقَاءَ مُغْرَب ، وهى شئ لا تُعرف حقيقته . يقول : هذا الأمر الذى يَرُومُه الحاسدُ يتمُّ إذا العنقاء (التى لا تُعرف) صارت مُرَبِّبَةً فى أيدي الناس ، وصار للخصي ولدٌ ، وذلك ما لا يكون أبداً .

٤٢- أَرَى الْإِخْوَانَ مَا غِيَّبَتْ عَنْهُمْ بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشَّعْبِ الْقَصَى

٤٣- وَمَرْدُودٌ صَفَاوَهُمْ عَلَيْهِمْ كَمَا رُدَّ النِّكَاحُ يَلَا وَلَى

٤٤- وَهُمْ مَا دُمْتَ كَوُكْبَهُمْ وَسَارُوا بِرِيحِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ عَشِيٍّ

٤٥- فَحِينَئِذٍ خَلَا بِالْقَوْسِ بَارٍ وَأَفْرَغْتَ الْأَدَاةَ عَلَى الْكَمَى^(١)

٤٦- وَإِنَّ لَهُمْ لِإِحْسَانًا وَلَكِنْ جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرَى

٤٦- « طَمَّ السَّيْلُ » إذا ارتفع ، « وَالْقَرَى » : مَسِيلٌ من الغلظ . إلى السهل ، وجمعه قُرَيَان .

٤٧- وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْعَى كَصَاحِبِ هِجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ؟!

٤٧- ويروى « وما من جاء » ، يعنى « بالفتح » : فتح مكة ، وكانت

الفضيلة لمن هاجرَ قبلَ أن تُفتح ، فلما ظهر الإسلام لم يكن لمن هاجرَ تلك

الفضيلة الأولى . « والهجرتان » : تحتل وجهين : أحدهما أن تكون هجرة

الصحابية إلى الحبشة ، لأنهم هاجروا مرّتين ، فكانوا فى الهجرة الأولى

(١) أداة الحرب سلاهما .

أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَفِيهِمْ عُمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ ، ثُمَّ عَادَ عُمَانُ ، وَهَاجَرَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى ، رَأْسُهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْآخِرُ : أَنَّ يَعْْنَى « بِالْمُهْجَرَتَيْنِ » الْمُهْجَرَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَالْمُهْجَرَةَ إِلَى يَثْرِبَ ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ وَأَوْقَعُ ^(١) .

آخِرُ الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ ، وَيَلِيهِ الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

(١) هَذَا آخِرُ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ فِي الْمَدِيحِ ، وَيَتْلُوهُ شَعْرُهُ فِي الرَّثَاءِ .